يا حجر ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى موسى فقالوا والله ما بموسى
من باس واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه لندب
بالحجر ستة او سبعة رواه الشيخان قال الحافظ فيه معجزتان ظاهرتان
لموسى وان الادمي يغلب عليه طباع البشر لان موسى مع علمه ان
الحجر ما سار بثوبه الا بامر الله عامله معاملة من يعقل حتى ضربه ويحتمل
انه اراد بيان معجزة اخرى لقومه بتاثير الضرب بالعصى في الحجر
انتهى وذكر وجه استشهاده بقوله اذ ما خص نبي بشي من المعجزات
والكرامات الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثله كما نصوا عليه
لكن المثلية التي للمصطفى صلى الله عليه وسلم اما من جنسها
او بغيرها اعلا وسناء كما نصوا عليه فمثل هذا لا يدفع انكار وروده
مع ما يويد ذلك وهو وجود اثر بغلته الشريفة على ما قيل في حجر
بقبة حتى عرف المسجد بها فيقال مسجد البغلة وهذا لو ثبت
لا ينتج الدعوى اذ لا يلزم من تاثيرها في بغلته وان كان اكراما له ومعجزة
ان نفس قدمه يوثر الذي هو المطلوب وما ذاك الا من سره
الساري فيها ليكون ذلك اقوى في الاية واوضح في الدلالة
على اثباته عليه السلام هذه الاية التي اوتيها الخليل في حجر
المقام على وجه اعلى منه وهذا التوجيه … بانه لم يثبت مثله
بخصوصه فلم يثبت المطلوب بل قال الزبير بن بكار فيما نقله
المجد الشيرازي صاحب القاموس في كتابه المغانم المطابة في فضايل
طابه بعد ذكره لاثرها في البغلة ومسجدها وفي غربي هذا المسجد
اثر كانه اثر مرفق يذكر انه عليه الصلاة والسلام اتكى عليه ووضع
مرفقه الشريف عليه وعلى حجر اخر اثر الاصابع والناس يتبركون
بهما اي اثر المرفق واثر الاصابع وقال السيد الشريف
نور الدين علي السمهودي

في كتابه وفا الوفا تاريخ المدينة بعد ايراد ذلك ولم اقف في ذلك
على اصل الا ان ابن النجار الحافظ الشهير قال في تاريخ المدينة
في المساجد التي ادركها خرابا بالمدينة ما لفظه ومسجدان
قرب البقيع احدهما يعرف بمسجد الاجابة كانه لاجابة الدعاء فيه
والثاني يعرف بمسجد البغلة فيه اسطوانات عمود والصحيح عمد
خراب وقوله … بالزاي مرتفع في حجارة فيها اثر يقولون
انه اثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلام
السمهودي وهذا الخبر ساقط في بعض النسخ واكثرها سقوطه
ولعله اولى وكان ابطه عليه الصلاة والسلام لا شعر عليه قاله

القرطبي

١٦١

القرطبي وكان ابيض غير متغير اللون قريبه دفعا للتوهم ان خلوه من
الشعر لمرض منع ظهوره كما ذكره الطبري الحافظ محب الدين المكي وعده
في الخصايص وذكره بعض الشافعية كالاسنوي لحديث انس المتفق
عليه الذي رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع
يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه لفظ الحديث عنه انه
كان لا يرفع يديه في شي من دعايه الا في الاستسقا فانه كان يرفع
يديه حتى يرى بياض ابطيه فاقتصر المصنف على حاجته منه
وقال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي
شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السايرة امام زمانه البارع
توفي سنة سبع وسبعين وسبعماية وله اربع وسبعون سنة
في كتاب المهمات ان بياض الابط كان من خواصه صلى الله
عليه وسلم انتهى قال في شرح تقريب الاسانيد الولي
العراقي ولادعاه من كون هذا من الخصايص فيه نظر اذ لم
يثبت ذلك بوجه من الوجوه بل لم يرد ذلك في شي من الكتب
المعتمدة والخصايص لا يثبت بالاحتمال من ذكر انس وغيره بياض
ابطيه وانما يثبت بالنص الصريح ولا يلزم من ذكر انس وغيره
بياض ابطيه ان لا يكون له شعر لاحتمال انه كان يديم تعاهده
فان الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر
ولذلك ورد في حديث عبد الله بن اقرم بفتح الهمزة والرا
بينهما قاف ساكنة بن زيد الخزاعي ابي معبد المدني صحابي
مقل له حديثان انه صلى الله عليه وسلم فقال كنت انظر الى عفرة
بضم المهملة وسكون الفا ابطيه اذا سجد خرجه الترمذي وحسنه
والنسائي وابن ماجه وذكر الهروي بفتح الها والرا احمد بن محمد
ابو عبيد المشهور في الغريبين للقران والحديث نسبة الى هراة
مدينة بخراسان وليس هو بشيخ ابو الحسن ابن ادريس كما توهم وابن
الاثير في النهاية ان العفرة بياض ليس بالناصع اي الخالص ولكن
هو كلون عفرة الارض وهو وجهها وهذا يدل على ان اثار الشعر
هو الذي جعل المكان اعفر والا فلو كان خاليا من نبات الشعر جملة لم
يكن اعفر وقد يمنع دلالته على ذلك يقول الحافظ ان شان المغابن
ان يكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد نعم الذي يعتقد
فيه صلى الله عليه وسلم وجوبا انه لم يكن لابطه رايحة كريهة
بل كان نظيفا طيب الرايحة كما ثبت في الصحيح عن انس وغيره
وقد روى البزار عن رجل قال ضمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسال علي من عرق ابطه مثل رايحة المسك وكان عليه
الصلاة والسلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)